ابراهيم برهوم

بشارة منتصف الليل

قطعت نصف الليل .
وها أنا أعدّ شعبي الكبير
نجمة فنجمة .
قطعت نصف الليل
ممتلئا بشارة
أحج نحو الصبح .

أشيائي التي مضت
قد ثبّتت في القلب
شكلها الريشي .
لكنني بلفتـــة
أزيحها
أدق فوق الارض ،
ناظريّ للامام .

وانني آتيك
ساعدا مجروحة
ومهجة تمزقت بطول الحزن .
وشامخا
ممتلئا بشارة
قطعت نصف الليل .

* * *

سيّان ،
يذهبون للنسيان .
يسمعون قلبهم في الدقة الاخيرة .
لكنما
تمرّ في الهواء
ـ كفيمة ـ جلالة الاشياء
يحسونها ولا يعون .

« سيّان »
ليس مثل شيخ
وليس مثل طفـل تمّحي من صدره
الاحزان
« سيّان » مثل سيف .

وهادئا
يمرّ في الحقول صوتهم
للموت .
والموت نحو الصبح .

* * *

ها أنت قد ودعتهم
ولا ينوء في مسار الضوء حزن .
جامدة عيونهم
وهذه عيناك .
ها أنت تسمع الخبر
وعندما يجنّ نصف الليل
تعدّهم في القلب نجمتين
وفي سلالك التي وعدتها الاطفال
قمحتين .

* * *

ببهجة أعدّ هذا الحزن
وكلما يزيد واحدا أقول
قد قلّ واحد
بلفتة
أشيائي التي مضت
أزيحها .

* * *

دقيقة دقيقة ،
وحينما أطل من شقوق ظلمتي
الى مكان القلب
يشدّني اتساع حدقتي طفل
براءة في الخبز
سلاسل من الاشياء عند كفّتي أم .

دقيقة دقيقة .
وواحدا فواحدا
يمرّ شعبي الفريب
في خيالهم خيال بيت .

ابراهيم برهوم

المـــوت ..

ثم انهما ظلا صامتين يفكران في مشاكل هذه الدنيا .

الصحراء

ـ روح يمه .. الله يسهـــل عليك .. ان شاء الله انشوف وجهك على خير .. روح الهي يجعلها قدامك بيضا ووراك بيضا ..

وضعت تحت ابطي الزوادة التي لفتهـــا لي أمي في قميص عتيق خلفه والدي ـ رحمة الله على روحه ـ . كانت والدتي قـــد قالت لي : ستظل ريحة زوادة أمك وملابس ابوك اتشدك .. ومسيرها اتخيلك ترجع وما تنسى .

ـ وين يا شب .. امسافر ؟

تلفت الى الرجل بنظرة فيها تحفز واحتراس :

ـ نعم امسافر .. ليش ابتسال ؟

ـ لاني شغلتي اوصل المسافرين للمطارح اللي بدهم اياها .. باختصار انا شفير .

تطلعت اليه لاتاكد من انه لا يخفي شخصية محتال وراء ادعائه. انه رجل قصير ناصح الجسم ، هادىء الملامح .. لا يبدو عليه انـــه سائق سيارة ، ولكن مع ذلك فيه شيء عجيب ..

وجدتني أسأله ولم أكن قد قررت السفر معه بعد :

ـ وين الركاب اللي معك ؟

تهلل وجهه وفرك يديه وقال بسرعة وثقة :

ـ جاهزين .. هيهم في القهوة .. اذا ناوي على السفر خليني اناديهم ونتكل على الله ..

ثم انهم اتكلوا على الله .. ومشت السيارة بهدوء ومهابة في البداية ثم انطلقت بسرعة جنونية .

قال : نسينا ان نحضر برميـــل الماء .. الحرارة ارتفعت .. مش ممكن تستمر .. الله يلعن السرعة .

قالت الفتاة : ما العمل ؟

قال السائق : اوكمان البنزين ما بيكفي ايوصلنا كم كيلومتر .. يعني اتورطنا .. وفي الصحراء ما حد بتعرف على حد .. اللهـــم اسالك يا نفسي ..

بلا وعي صرخت : يعني هيك ؟

ـ اخرس .. خلينا انفكر احنا والاخ السائق .. هو من دمك ولحمك ما راح يتخلى عنك .

قال السائق : يا اخ لازم ننتظر هنا في السيارة حتى انروح ونرجـع ..

انتظر كم ساعة بس .. الصحراء من كل جانب .. راحـــوا وخلوني هنا وحدي .. اخذت اتشمم رائحة القميص والزوادة ولكن الليل جاء .. وامتلا قلبي بالرهبة والاحساس بالوحدة .

دمشق